المجلـــة الغمـاريـــة

المعرفة رأس الحكمة



العدد 10

شعبان ١٤٣١

مجلة دورية تصدر عن واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم - فلسطين

الإسراء والمعراج

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أتقى الأتقياء الذي أكرمه ربه بالإسراء إلى بيت المقدس والمعراج منه إلى السماء، وعلى آله الأنقياء وصحبه الأوفياء والتابعين لهم بإحسان إلى يوم اللقاء.

أما بعد ،،،

فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى، الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ، لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير ﴾(الإسراء: الآية ١).

لقد أيدَ الله تباركَ وتعالى أسيادنا الأنبياءَ عليهم الصلاة والسلام بمعجزاتٍ لتكونَ دليلاً على صدقهم، وكان سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعظمَهم معجزاتٍ، فقدْ نَقَلَ ابنُ أبي حاتمٍ في كتابِ (مناقبِ الإمام الشافعيِّ) عن أبيهِ عن عمَرَ بنِ سواد عن الإمام الشافعيِّ رحمه الله تعالى قال: "ما أعطى الله شيئاً ما أعطى محمداً"، فقلتُ: أعطى عيسى إحياءَ الموتى، قالَ: "أُعْطِيَ محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم حنينَ الجذْعِ حتى سُمِعَ صوتُه فهذا أكبرُ مِنْ ذلك"، وقد قال بعض المادحين:

إنْ كَانَ مُوسَى سَقَى الأَسْبَاطَ مِنْ حَجَرٍ فَإنَّ فِي الكَفِّ مَعْنًى لَيْسَ في الحجَرِ
إنْ كَانَ عِيسَى بَرا الأَعْمَى بِدَعْوَتِهِ فَكَمْ بِراحَتِهِ قَدْ رَدَّ مِنْ بَصَرِ

وإنَّ من أعظم المعجزات التي حباها الله تعالى لحضرة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معجزة الإسراء والمعراج، تلك المعجزة الباهرة التي جاءت بعد محن عصيبة وأحداث جسيمة، بعد أن فقد سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحنان والنصرة، فقد السيدة خديجة عليها السلام، تلك الزوجة الصالحة التي واسته بنفسها ومالها، وفقد عمه أبا طالب الذي كان ينافح عن بيضة المسلمين مدافعاً عن ابن أخيه وما يحمل، بعد ملاقاة الأذى من أهل الطائف، بعد

أن واجهوه بالسفاهة والأذية، بعد كل هذا، كان الإسراء والمعراج منحة من الله الكريم لحضرة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم تسليةً له عما يمر به من شدائد وأهوال.

في ليلة السابع والعشرين من رجب على المشهور أسرى الله تعالى بسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلاً منْ مكةَ المكرمةِ إلى المسجدِ الأقصى ببيت المقدس، وقدْ أجمع أهل الحق من سَلَفٍ وخَلَفٍ على أنّ الإسراءَ كان بالجَسَدِ والروحِ، يقظةً لا مناماً، وهو قولُ أسيادنا عمرَ وابنِ عباسٍ وجابرٍ وأنَسٍ وحذيفةَ وغيرِهِمْ منَ الصحابةِ رضي الله تعالى عنهم، روى البيهقيُّ عنْ سيدنا شدّادِ بنِ أوسٍ رضي الله تعالى عنه قال: قلنا يا رسولَ الله كيف أُسريَ بكَ؟، قال: ﴿ صلّيْتُ لأصحابي صلاةَ العَتَمَةِ بمكة مُعْتِماً، وأتاني جبريلُ عليهِ السلامُ بدابّةٍ بيضاءَ فوقَ الحمارِ ودونَ البغلِ، فقال: اركبْ فاسْتَصْعَبَتْ عليَّ، فَدَارَها بأُذُنِها ثم حَمَلني عليها، فانْطَلَقَتْ تهوي بنا يَقَعُ حافرُها حيثُ أدركَ طرفُها حتى بلغْنا أرضاً ذاتَ نَخْلٍ فأنزلني فقالَ: صَلِّ، فصليتُ، ثم ركِبْنا فقالَ: أتدري أينَ صلّيتَ؟، قلتُ: الله أعلمُ، قالَ: صليتَ بيثربَ، صليتَ بطَيبةَ، فانطلقتْ تهوي بنا يقعُ حافرُها حيثُ أدركَ طَرْفها، ثم بلغنا أرضاً فقال: انزِلْ، فنزلتُ، ثم قال: صلِّ، فصليتُ، ثم ركبنا فقالَ: أتدري أينَ صليتَ؟، صليتَ بطورِ سيناءَ حيثُ كلّمَ الله عزَّ وجلّ موسى عليهِ السلامُ، ثم انطلقتْ تهوي بنا يقعُ حافرُها حيث أدركَ طرْفُها، ثم بلغْنا أرضاً بدتْ لنا قُصورٌ، فقالَ: انزِلْ، فنزلتُ، فقالَ: صلِّ، فصليتُ ثم ركِبنا، قالَ: أتدري أينَ صليتَ، قلتُ: الله أعلمُ، قالَ: صليتَ ببيتِ لَحمٍ حيثُ وُلدَ عيسى عليهِ السلامُ المسيحُ ابنُ مريَم، ثم انطلقَ بي حتى دَخَلْنا المدينة من بابِها اليمانيِّ فأتى قِبْلَةَ المسجدِ فرَبَطَ بهِ دابَّتَهُ ودخلْنا المسجدَ مِنْ بابٍ فيه تميلُ الشمسُ والقمرُ فصليتُ مِنَ المسجدِ حيثُ شاءَ الله ﴾.

وكانَ قد شُقَّ صَدرُ سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبلَ أن يُسْرَى بهِ ليلاً منْ بيتِ أم هانئ منْ مكةَ المكرمةِ منَ المسجدِ الحرامِ، قالَ سيدنا أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله تعالى عنه: كانَ أبو ذرٍ يحدِّثُ أنّ سيدنا ومولانا رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ فُرِجَ سقفُ بيتي وأنا بمكةَ فنزلَ جبريلُ ففرَجَ صدري ثُمَّ غَسَلَهُ من ماء زمزم ثم جاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذهبٍ ممتلئ حكمةً وإيماناً فأَفْرَغَها في صدري ثم أطبقَهُ ﴾ (رواه مسلم).

وقَدْ جمعَ اللهُ عزَّ وجلَّ لسيدنا ومولانا محمدٍ صلى اللهُ عليه وآله وسلم جميعَ الأنبياءِ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهم في بيتِ المقدسِ مِنْ سيدنا آدمَ فمنْ بعدَهُ عليهم الصلاة والسلام فصلَّى بهمْ إماماً، إشارةً إلى عظم مكانته منهم وتفضيله عليهم صلى اللهُ عليه وآله وسلم، قالَ صلى اللهُ عليه وآله وسلم: ﴿ ثُمَّ دخلتُ بيتَ المقدسِ فجُمِعَ لِيَ الأنبياءُ عليهمُ السلامُ فَقَدَّمَني جبريلُ حتى أَمَمْتُهُمْ ثم صُعِدَ بِيَ إلى السماءِ ﴾ (رواه النسائي)، وفي أثناء رحلة الإسراء شاهد سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً من عجيب الآيات وعظيمها، نذكر منها:

١. **الدنيا**: فقد رأى الدنيا وهو في طريقِهِ إلى بيتِ المَقْدِسِ بصورةِ عجوزٍ.

٢. **إبليس**: رأى شيئاً مُتَنَحّياً عن الطريقِ يدعُوهُ وهو إبليسُ لعنه الله.

٣. **ماشطةُ بنتِ فرعونَ**: ثم شَمَّ رائحةً طيبةً مِنْ قبرِ ماشطةِ بنتِ فرعونَ وكانتْ مؤمنةً صالحةً، وجاءَ في قصتِها أنها بينما كانتْ تمشُطُ رأسَ بنتِ فرعونَ سقطَ المشطُ من يدِها فقالتْ بسمِ اللهِ، فَسَأَلَتها بنتُ فرعونَ أَوَ لَكِ ربٌّ إلهٌ غيرُ أبي؟، فقالت الماشطةُ: نعمْ ربي وربُّ أبيكِ هُوَ اللهِ، فأخبرتْ أبَاها، فطلبَ مِنْها الرجوعَ عن دينِها فأبتْ، فَحَمَّى لها ماءً فألقى فيهِ أولادَها ثم كَلَّمَها طفلٌ لها رضيعٌ قبلَ أنْ يَرمِيَهُ: "يا أُمَّاهُ أصْبِري فإنّ عذابَ الآخرةِ أشدُّ مِنْ عذابِ الدنيا فلا تتقاعَسِي فإنكِ على حقّ"، فقالتْ لفرعونَ: "لي عندَكَ طَلَبٌ، أنْ تجمَعَ العظامَ وتدفِنَها" فقال: "لكِ ذلكَ"، فألقاها فيهِ، وقدْ ماتتْ شهيدةً هيَ وأولادُها.

٤. **المجاهدونَ في سبيلِ اللهِ**: رأى قوماً يَزْرَعُونَ ويَحْصُدُونَ في يومينِ، فقالَ لهُ سيدنا جبريلُ عليه السلام: هؤلاءِ المجاهدونَ في سبيلِ اللهِ.

٥. **خطباءُ الفتنةِ**: رأى أناساً تُقْرَضُ أَلْسِنَتُهُمْ وشِفَاهُهُمْ بمَقاريضَ مِنْ نارٍ، قالَ لهُ سيدنا جبريلُ عليه السلام: هؤلاءِ خطباءُ الفتنةِ، يعني الذينَ يَخْطُبونَ للشرّ والفتنةِ، أي يَدْعُونَ الناسَ إلى الضلالِ والفسادِ والغَشّ والخيانَةِ، وما أكثرهم في زماننا.

٦. **الذي يتكلمُ بالكلمةِ الفاسدةِ**: ورأى ثوراً يخرجُ مِنْ مَنْفَذٍ ضَيّقٍ ثم يريدُ أن يعودَ فلا يستطيعُ أنْ يعودَ إلى هذا المَنْفَذِ، فقالَ لَهُ جبريلُ: هذا الذي يتكلمُ بالكلمةِ الفاسدةِ التي فيها ضررٌ على الناسِ وفتنةٌ، ثم يريدُ أن يَرُدَّها فلا يستطيعُ.

٧. **الذين لا يؤدونَ الزكاةَ:** ورأى أناساً يَسرَحُونَ كالأنْعامِ على عَوْراتِهِمْ رِقاعٌ – سُتَرٌ صغيرةٌ–، قالَ لَهُ جبريلُ: هؤلاءِ الذينَ لا يؤدُّونَ الزكاةَ.

٨. **تاركو الصلاة:** ورأى قوماً ترْضَخُ – تتهشم– رُءُوسُهُمْ ثمَّ تَعُودُ كما كانتْ، فقالَ جبريلُ: هؤلاءِ الذينَ تَتَثَاقَلُ رُءُوسُهُمْ عنْ تأديةِ الصلاةِ.

٩. **الزناةُ:** ورأى قوماً يَتَنَافَسُونَ على اللحمِ المُنْتِنِ ويتركونَ اللحمَ الجيِّدَ المُشَرَّحَ، فقالَ جبريلُ: هؤلاءِ أناسٌ مِنْ أمّتِكَ يتركونَ الحلالَ فلا يَطْعَمُونَهُ ويأتونَ الحرامَ الخبيثَ فيأكلونَهُ وهُمُ الزناةُ.

١٠. **شاربو الخمر:** رأى أناساً يشربونَ من الصَديدِ الخارجِ منَ الزناةِ، قالَ لَهُ جبريلُ: هؤلاءِ شاربو الخمرِ المُحرَّمِ في الدنيا.

١١. **الذينَ يمشونَ بالغيبةِ:** رأى قوماً يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وصُدُورَهُمْ بأظفارٍ نُحاسِيَّةٍ، قالَ لَهُ جبريلُ: هؤلاء الذينَ كانوا يَغتابونَ الناسَ، إلى غير ذلك من الآيات.

ثم بعد انتهاء رحلة الإسراء وما كان فيها من العطايا والكرامات، كان المعراج بسيد السادات روحاً وجسداً من بيت المقدس إلى أعلى السماوات، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءاهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾(النجم: الآيات ١٣-١٥)، وفي حادثة المعراج قالَ سيدنا ومولانا رسولُ اللهُ صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ ثم عَرَجَ بنا إلى السماءِ، فاسْتَفْتَحَ جبريلُ عليهِ السلامُ فقيلَ: مَنْ أَنتَ؟، قالَ: جبريلُ، قِيل: وَمَنْ معكَ؟، قالَ: محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم، قيلَ: وقدْ بُعث إليهِ؟، قالَ: قَدْ بُعِثَ إليهِ، فَفُتحَ لنا فإذا أنا بآدمَ فرحَّبَ بي ودَعَا لِي بخيرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إلى السماءِ الثانيةِ، فاسْتَفْتَحَ جبريلُ عليهِ السلامُ فقيلَ: مَنْ أنْتَ؟، قَالَ: جبريلُ، قيل: وَمَنْ مَعَكَ؟، قَالَ: محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم، قِيلَ: وقد بُعِثَ إليهِ؟، قالَ: قَدْ بُعِثَ إليهِ، فَفُتحَ لنا فإذا أنا بابْنَي الخالةِ عيسى ابنِ مريمَ ويحيى بنِ زكرياءَ صلواتُ اللهُ وسلامه عليهما فرَحَّبا ودَعَوَا لي بخَير، ثم عَرَجَ بي إلى السماءِ الثالثةِ فاسْتفتَحَ جبريلُ عليهِ السلامُ، فقيلَ: مَنْ أنتَ؟، قال: جبريلُ، قيل: وَمَنْ مَعَكَ؟، قَال: محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم، قيلَ: وقَدْ بُعِثَ إليهِ؟، قالَ: قدْ بُعِثَ إليهِ، فَفُتِحَ لنا فإذا أنا بيوسُفَ صلى الله عليه وسلم إذْ هوَ قَدْ أُعطيَ شَطْرَ الحُسْنِ، فرحَّبَ ودعا لي بخَيرٍ، ثم عَرَجَ بنا إلى السماءِ الرابعةِ فاسْتَفْتَحَ جبريلُ عليهِ السلامُ، قيلَ: مَنْ هذا؟، قال: جبريلُ، قيلَ: ومَنْ معكَ؟،

قال: محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم، قالَ: وقدَ بُعِثَ إليهِ؟ قال: قد بُعِث إليهِ، فَفُتِحَ لنا فإذا أنا بإدريسَ فرحَّبَ ودعا لي بخيرٍ، قالَ الله عزّ وجلّ: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً ﴾(مريم: الآية ٥٧)، ثم عَرَجَ بنا إلى السماءِ الخامسةِ فاستفتَحَ جبريلُ عليهِ السلامُ، قيلَ: مَنْ هذا؟، قالَ: جبريلُ، قيلَ: وَمَنْ معكَ؟، قالَ: محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم، قيل: وقد بُعِثَ إليهِ؟، قال: قد بُعِثَ إليهِ، ففُتِحَ لنا فإذا أنا بهارونَ صلى الله عليه وسلم فرحَّبَ ودعا لي بخيرٍ، ثم عَرَجَ بنا إلى السماءِ السادسةِ فاستفتحَ جبريلُ عليه السلامُ، قيلَ: مَنْ هذا؟، قال: جبريلُ، قيلَ: ومَنْ مَعَكَ؟، قَال: محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم، قيل: وقَدْ بُعِثَ إليهِ؟، قال: قَدْ بُعِثَ إليه، فَفُتِحَ لنا فإذا أمامي موسى صلى الله عليه وسلم فرحَّبَ ودعا لي بخيرٍ، ثم عَرَجَ بنا إلى السماءِ السابعةِ فاستفتحَ جبريلُ عليهِ السلامُ، فقيلَ: مَنْ هذا؟، قالَ: جبريلُ، قيل ومن معكَ؟، قال: محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم، قيلَ: وقد بُعثَ إليهِ؟، قال: قَدْ بُعِثَ إليه، ففُتِحَ لنا فإذا أنا بإبراهيمَ صلى الله عليه وسلم مُسْنِداً ظهره إلى البيتِ المعمورِ وإذا هُوَ يدخلُهُ كلّ يومٍ سبعونَ ألْفَ مَلَكٍ لا يعودونَ إليهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بي إلى سدرةِ المنتهى وإذا وَرَقُها كآذانِ الفِيَلَةِ، وَإذا ثَمَرُها كالقِلالِ، قال: فلما غَشِيَها مِنْ أمرِ الله مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فما أحدٌ من خلق الله يستطيعُ أن يَنْعَتَها من حُسنِها، فأوحى الله إليّ ما أوحى ففَرَضَ عليَّ خمسينَ صلاةً في كل يومٍ وليلةٍ، فنزلْتُ إلى موسى صلى الله عليه وسلم، فقالَ: ما فرضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِك؟، قلتُ: خمسينَ صلاةً، قالَ: ارجِعْ إلى ربِّك فاسألْهُ التخفيفَ فإنّ أمَّتَك لا يُطيقونَ ذلك، فإني قد بَلَوْتُ بني إسرائيلَ وخَبِرْتُهمْ، قال: فرجَعْتُ إلى ربي فقلتُ: يا ربّ خَفِّفْ على أمتي، فَحطّ عني خَمْساً، فرجَعتُ إلى موسى فقلتُ حطَّ عني خمساً، قَالَ: إنّ أمتكَ لا يطيقونَ ذلكَ فارجعْ إلى ربِّك فاسألْهُ التخفيفَ، قال: فَلَمْ أزلْ أَرجِعُ بينَ ربي تباركَ وتعالى وبينَ موسى عليهِ السلامُ حتى قالَ: يا محمدُ إنهنَّ خمسُ صلوات كُلّ يَوْمٍ وليلةٍ لِكُل صَلاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلاةً، ومن هَمَّ بحسنةٍ فلم يعملها كُتِبَتْ له حسنةً، فإن عَمِلَها كتبتْ له عشراً، ومن هَمَّ بسيئةٍ فلم يعملْها لم تُكْتَبْ شَيْئاً، فإنْ عَمِلَها كُتبتْ سيئةً واحدةً، قال: فنزلتُ حتى انتهيتُ إلى موسى صلى الله عليه وسلم فأخبرتُهُ، فقال: ارجعْ إلى ربِّك فاسألْهُ التخفيفَ، فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: فقلت: قد رجَعتُ إلى ربي حتى استَحْيَيْتُ منهُ »(رواه مسلمٌ)، ثم إن أعظم مقصودٍ من المعراجِ تشريفُ سيدنا

ومولانا المكرم رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم بإطلاعِهِ على عجائِبِ العالَمِ العلويّ، وتعظيمِ مَكانتِهِ، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ ءايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾(النجم: الآية١٨)، وفي أثناء رحلة المعراج رأى سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكثير من الآيات والعجائب الباهرات، منها:

١. **مالكٌ خازنُ النار**: مِنْ جملةِ ما رءاه تلكَ الليلةَ مالكٌ خازنُ النارِ عليه السلام.

٢. **البيتُ المعمورُ**: ورأى في السماء السابعةِ البيتَ المعمورَ، وهو بيتٌ مُشَرَّفٌ، وهو لأهْلِ السماءِ كالكعبةِ لأهلِ الأرضِ، كُلَّ يَومٍ يدخلُهُ سبعونَ أَلْفَ مَلَكٍ يصلون فيهِ ثمّ يخرجونَ ولا يَعُودُونَ أَبداً.

٣. **سدرةُ المنتهى**: وهي شجرةٌ عظيمةٌ بها من الحُسْنِ ما لا يَصِفُهُ أحدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ، يَغْشَاها فَرَاشٌ من ذَهَبٍ، أصلُها في السماءِ السادسةِ وتصلُ إلى السابعةِ، وقد رآها سيدنا ومولانا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم في السماءِ السابعةِ.

٤. **الجنةُ**: وهي فوقَ السموات السبعِ منفصلة عنها، فيها ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سَمِعَتْ ولا خَطَرَ على قلب بشرٍ مما أعدهُ اللهُ للمؤمنين، ورأى سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها الحورَ العينِ فطلبَ منه سيدُنا جبريلُ أن يسلِّمَ عليهنَّ بالقول، فقلن له: نحن خيراتٌ حسانٌ، أزواجُ قومٍ كرامٍ، ورأى فيها الولدانَ المخلدينَ وهم خلقٌ من خَلْقِ اللهِ ليسوا من البَشَرِ ولا منَ الملائكةِ ولا منَ الجنِّ، اللهُ تعالى خَلَقَهُم مِنْ غيرِ أمٍ وأبٍ كاللؤلؤِ المنثورِ ليخدِمُوا أهلَ الجنةِ.

٥. **العرشُ**: ثم رأى صلى الله عليه وآله وسلم العرشَ وهو أعظمُ المخلوقات، وحولَهُ ملائكةٌ لا يعلمُ عدَدَهُمْ إلا اللهُ، وله قوائمُ كقوائِمِ السريرِ، يحملُهُ يومَ القيامةِ ثمانيةٌ من الملائكة.

٦. **وصولُهُ صلى الله عليه وآله وسلم إلى مستوًى يَسمعُ فيهِ صريفَ الأقلامِ**: ثم انفردَ سيدنا ومولانا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم عنْ سيدنا جبريلَ عليه السلام بعدَ سدرةِ المنتهى حتى وصلَ إلى مستوىً يَسمعُ فيه صريفَ الأقلامِ التي تَنْسَخُ بها الملائكةُ في صُحُفِها منَ اللوحِ المحفوظِ، وأما ما يقال إن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصل وسيدَنا

جبريل إلى مكان فقال سيدنا جبريل: "جُز فأنا إن اخترقت احترقت وأنت إن اخترقت وصلت" فهذا ونحوه باطلٌ لا أصل له، ولا يجوز التحديث به.

٧. **سماعُهُ صلى الله عليه وآله وسلم كلامَ اللهِ تعالى الذاتيّ الأزليّ الأبديّ**: من المعلوم لدى أهلِ الحقِّ أَن كلامَ اللهِ الذي هو صفة ذاته قديمٌ أزليٌّ لا ابتداء له، ليسَ ككلامِنا الذي يُبدأُ ثم يُختَمُ، فكلامه تعالى أزليٌّ ليس بصوتٍ ولا حَرْفٍ ولا لُغةٍ؛ لأن اللغات والحروف والأصوات حوادث مستحيلة في حق الله تعالى، فلذلك نعتقدُ أن سَيِّدنا ومولانا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم سمعَ كلامَ اللهِ الذاتيّ الأزليّ بغيرِ صوتٍ ولا حرفٍ ولا حلولٍ، ففي تلكَ الليلةِ المباركةِ فهم سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الكلام الأزلي أوامر أمر بها وأمورا بلَّغها، أسمَعَهُ اللهُ بقدرتِهِ كلامَهُ بلا كيف في ذلكَ المكان الذي فوقَ سدرةِ المنتهى؛ لأنه مكانُ عبادةِ الملائكةِ للهِ تعالى، وهو مكانٌ لم يُعْصَ اللهُ فيهِ، وليسَ مكاناً ينتهي إليه وجودُ اللهِ تعالى؛ لأن اللهَ تعالى لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان، فهمَ صلى الله عليه وآله وسلم فرضية الصلواتِ الخمسِ، وفهمَ أيضاً أنه يُغْفَرُ لأمتِهِ كَبَائرُ الذنوبِ لمنْ شاءَ اللهُ لَهُ ذلكَ، أما الكافرُ فلا يُغْفَرُ له مهما كانتْ معاملتُهُ للناسِ حسنةً، ولا يرحمُه اللهُ بعدَ الموتِ ولا يدخِلُهُ الجنةَ أبداً إن ماتَ على كفرِهِ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (النساء: من الآية٤٨)، وفهمَ صلى الله عليه وآله وسلم كذلك أنه مَنْ عَمِلَ حَسنةً واحدةً كُتِبَتْ له بعشرةِ أمثالِها، ومن هَمَّ بحسنةٍ و لم يَعْمَلْها كُتِبَتْ لهُ حَسنةً، ومن هَمّ بسيئةٍ وعَمِلَها كُتِبَتْ عليهِ سيئةً واحدةً.

٨. **رؤيتُهُ صلى الله عليه وآله وسلم للهِ عزَّ وجلّ بفؤادِهِ لا بعينِهِ**: ومما أكرمَ اللهُ تعالى به نبيَّهُ صلى الله عليه وآله وسلم في المعراجِ أن أزالَ عن قلبهِ الشريف صلى الله عليه وآله وسلم الحجابَ المعنويَّ، فرأى اللهَ بفؤادِهِ، أي جَعَلَ اللهُ لَهُ قوةَ الرؤيةِ في قلبِهِ لا بعينِهِ؛ لأن اللهَ لا يُرى بالعينِ الفانيةِ في الدنيا، فَقَدْ قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: « واعلمُوا أنكم لن تَرَوْا ربَّكمْ حتى تَمُوتُوا » (رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والبزار)، وإنما يُرى اللهُ في الآخرةِ بالعينِ الباقيةِ، يراه المؤمنونَ الذين آمنوا باللهِ ورُسُلِهِ، لا يشبهُ شيئاً من الأشياء، بلا مكانٍ ولا جهةٍ ولا مقابلةٍ ولا

ثبوتِ مسافةٍ ولا غير ذلك مما قد يتوهم أو يتصور في الأذهان، والدليلُ على أن سيدنا ومولانا رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربَّهُ بفؤادِهِ مرتينِ في المعراجِ ما أخرجه مسلمٌ عنِ سيدنا ابنِ عباسٍ رضيَ الله تعالى عنهما في قولِهِ تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾(النجم: الآية ١١)، ﴿ وَلَقَدْ رَءاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾(النجم: الآية ١٣)، قال: رآهُ بفؤادِهِ مرتين.

٩. **رؤيتُهُ صلى الله عليه وآله وسلم لسيدِنا جبريلَ عليهِ السلامُ على هيئتِهِ الأصليةِ:** كان صلى الله عليه وآله وسلم قَدْ رَأى سيدنا جبريلَ عليه السلامُ في المرةِ الأولى في مكةَ على هيئتِهِ الأصليةِ فَغُشيَ عليهِ، ولقد رآه ثانية في هذه الليلةِ المباركةِ، فقد روى مسلمٌ عنْ السيدة عائشةٍ رضيَ اللهُ تعالى عنها وعن أبيها في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ (النجم: الآيات ٨-٩)، قالت: "إنما ذاكَ جبريلُ كانَ يأتيهِ، وإنهُ أتاهُ في هذهِ المرةِ في صورتِهِ التي هي هيأتُهُ الأصليةُ فَسَدَّ أُفقَ السماءِ".

ثم بعد كل هذه المكرمات عاد السيد الكامل المكمَّل صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيته بمكة قبل أن يبرد فراشه، فقد كانَ ذهابُهُ مِنْ مكةَ إلى المسجدِ الأقصَى وعُروجُهُ إلى أنْ عادَ إلى مكةَ في نحو ثُلُثِ لَيلةٍ، أَخْبَرَ صلى الله عليه وآله وسلم بذلكَ السيدة أمَّ هانئ، ثُمَّ أخبرَ الكفارَ أَنهُ أُسْرِيَ بِهِ فلمْ يصدّقُوهُ واستهزءُوا به، فَتَجَهَّزَ ناسٌ مِنْ قريشٍ إلى أبي بَكْرٍ فقالوا لهُ: هَلْ لكَ في صاحبكَ يَزْعُمُ أنه قَدْ جاءَ بيتَ المقدسِ ثمّ رجعَ إلى مكةَ في ليلةٍ واحدةٍ، فقالَ أبو بكرٍ: أَوَ قَالَ ذلكَ؟، قالوا: نعمْ، قالَ: فأشهدُ لَئِنْ كانَ قَالَ ذلكَ لقدْ صَدَقَ، قالوا: فَتُصَدِّقُهُ بأنْ يَأْتِيَ الشامَ في ليلةٍ واحدةٍ ثُمَّ يَرْجِعَ إلى مكة قبلَ أنْ يُصبِحَ؟، قَال: نعمْ، إني أُصَدّقُهُ بأبعدَ مِنْ ذلكَ، أُصَدّقُهُ بِخَبَرِ السماءِ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فبها سُمّيَ أَبو بَكْرٍ الصديقَ رضيَ اللهُ عنه، ثم طَلبَ الكفارُ مِنْ سيدنا ومولانا رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم أَنْ يَصِفَ لهم المسجدَ الأقصى لأنهمْ يعلمونَ أنهُ لم يرحلْ إلى هناكَ قطُّ، فجمَعَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ قومَهُ فحدثَهُمُ صلى الله عليه وآله وسلم بما رأى، فقال قومٌ منهمْ مِمَّنْ كانَ قَدْ سافرَ إلى ذلكَ البلدِ ورأى المسجدَ: أمَّا النعتُ فَقَدْ واللهِ أصابَ، ولله در الشاعر حيث يقول:

يا مَنْ بِهَدْيك أفلَح السُّعَداءُ ... هذي عظاتُك للقلوبِ دَوَاءُ
يا مَنْ بُعِثْتَ إلى الخلائقِ رحمةً ... أقسمْتُ إنكَ رحمةٌ وضياءُ

وسريتَ مَسْرَى البَدْرِ يَسْطَعُ   في الكَائناتِ فتنجلِي الظّلْمَاءُ
والمسجدُ الأقصى عَلَيْه مِنَ التقى   حُلَلٌ ومِنْ نورِ الهدى لألاءُ
والأنبياءُ ببابِهِ قد شَاقَهُمْ   نحوَ النبيّ محبّةٌ ورِضاءُ
يا صاحبَ المعراجِ فوقَ المنتهى   لكَ وحدَكَ المعراجُ والإسراءُ
يا واصفَ الأقصَى أتيتَ بوصفِهِ   وكأنكَ الرسَّامُ والبنَّاءُ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

من عظماء الإسلام

أم المؤمنين

عائشة بنت أبي بكر عليها وعلى أبيها السلام

اسمها عليها السلام:

هي السيدة المطهرة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق، حبيبة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، المبرأة من فوق سبع سموات، أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر الصديق عليها وعلى أبيها السلام، أبوها سيدنا أبو بكر الصديق عليه السلام واسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي التيمي، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة، ثاني أزواج سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً، وأفقه نساء الأمة بعد السيدة البتول عليها السلام.

مولدها ونشأتها عليها السلام:

ولدت السيدة عائشة عليها السلام بمكة بعد بعثة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بست سنين، ونشأت في كنف والدها الصِّدِّيق عليه السلام، فارتوت من أخلاقه الكريمة وسجاياه العطرة التي استقاها من منبع النبوة الصافي، فكانت آية في العلم والأدب، والعفة والطهر، والجمال والجلال، عليها وعلى أبيها من الله السلام.

زواجها عليها السلام:

خطبها سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين وهي صبية بنت ست سنين، وابتني بها بالمدينة وهي ابنة تسع في شوال على رأس ثمانية عشر شهراً من هجرته صلى الله عليه وآله وسلم، قال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للسيدة عائشة عليها السلام: « أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ إِذَا رَجُلٌ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَيَقُولُ هَذِهِ امْرَأَتُكَ،

فَأَكْشِفُهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ فَأَقُولُ إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ» (رواه البخاري)، فتزوجها صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاة السيدة خديجة عليها السلام بثلاث سنين، تزوجها على متاع بيت قيمته خمسين أو نحو خمسين، و لم يتزوج بكراً غيرها عليها السلام، وعن السيدة عائشة عليها وعلى أبيها السلام قالت: "تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ فَوُعِكْتُ فَتَمَرَّقَ شَعَرِي فَوَفَى جُمَيْمَةً فَأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومَانَ وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ وَمَعِي صَوَاحِبُ لِي فَصَرَخَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا لا أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ وَإِنِّي لأُنْهِجُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفَسِي ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي الدَّارَ فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنْ الأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ فَقُلْنَ عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي فَلَمْ يَرُعْنِي إِلا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ضُحًى فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ" (رواه البخاري).

وكان سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلم ويقدر صغر سنها عليها السلام، فكان يغذيها بالعلم والحكمة والأخلاق، ويتركها تتعايش مع متطلبات سنها الصغير فكان يتركها تلعب بالعرائس، ويرسل إليها أترابها لكي يلعبن معها لتشعر بالسعادة والسرور في بيت سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعنها عليها السلام أنها قالت: "وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ يَقُومُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى لَعِبِهِمْ ثُمَّ يَقُومُ مِنْ أَجْلِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَنْصَرِفُ" (رواه مسلم).

مناقبها عليها السلام:

كانت السيدة عائشة عليها وعلى أبيها السلام عابدة زاهدة، صائمة منفقة في سبيل الله، صابرة على قضاء الله، عندما اتهمها المنافقون في عرضها وعفتها وشرفها واشتد بها البلاء لم تظهر إلا صبراً حليماً وثقةً برحمة الله سبحانه وتعالى، فهي المؤمنة بقضاء الله وقدره، المسلمة أمرها إلى الله، فنزل القرآن العظيم مبرئاً لها من القذف والبهتان، مطهراً لها من دنس المعصية، رافعاً قدرها وجاهراً بعفتها وطهارتها عليها السلام، وإن من أخص مناقبها ما عُلم من حب سيدنا ومولانا رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وتخصيصها عنده، ونزول القرآن في عُذرها وبراءتها والتنويه بقدرها، ونزول الوحي وهو في لحافها، ووفاة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريقها في فمه الشريف، لم يتزوج بكراً سواها، و لم يحمل عنه أحد من الفقه ما حملت، فقد كانت أفقه نساء الأمة بعد السيدة البتول عليها السلام، ومن أكثر الناس رواية لحديثه صلى الله عليه وآله وسلم، فقد قال الزهري: "لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل"، وقال عطاء: "كانت عائشة أفقه الناس، وأحسن رأياً في العامة".

وفاتها عليها السلام:

توفيت السيدة عائشة عليها وعلى أبيها السلام ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة سبع وخمسين هجرية، وصلى عليها سيدنا أبو هريرة رضي الله تعالى عنه، ودفنت بالبقيع مع أمهات المؤمنين وآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رحمها الله رحمةً واسعة وألحقنا بها في الدنيا والآخرة، اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين.

من أدب الإسلام

آداب عقد النكاح

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد معلم الناس كل خير، النعمة المهداة والرحمة المسداة والسراج المنير، من كلماته ضياءٌ، وأفعاله دواءٌ، أدبه ربه فأشرقت دعوته تنير سُبلنا، وتُهذب نفوسنا، وتُقَوِّم سلوكنا.

أما بعد ،،،

فإنَّ مما يُهتم به في شرعنا الإسلامي الكريم عقد النكاح، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: الآية٢١)، وقال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ » (رواه البخاري)، فالزواج سنة الحياة وبه يتم بناء المجتمع المسلم، فإن صلح صلح المجتمع وإلا فلا، ولقد حرص شرعنا الحنيف على طائفة فريدة من الآداب التي يحتاجها كل مسلم خلال مشاركته في إدخال الفرح على أخيه أو صديقه أو غيرهم، فإذا دُعيتَ إلى عقد نكاح أو فرح زواج فاشهده ما لم يكن فيه محرمات شرعية، فإن شهوده من السنة الكريمة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ففي الحديث قال صلى الله عليه وآله وسلم: « أَعْلِنُوا هَذَا النِّكَاحَ وَاجْعَلُوهُ فِي الْمَسَاجِدِ وَاضْرِبُوا عَلَيْهِ بِالدُّفُوفِ » (رواه الترمذي وابن ماجه)، فقد رخَّص سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عقد النكاح بضرب الدف للنساء بلا خلاف وللرجال أيضاً، شهراً للزواج وإعلاماً به، وإشاعةً لمعرفته بين الناس من أقارب وأباعد، وللشرع مقاصدُ عُليا من هذا الإعلان، منها التفرقةُ بين القِرَانِ الخبيث الحرام والزواج الطاهر الحلال، فقد قال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « فَصْلُ مَا بَيْنَ الْحَلالِ وَالْحَرَامِ الدُّفُّ وَالصَّوْتُ فِي النِّكَاحِ » (رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه)، قال العلماء: المرادُ بالصوت إعلانُ النكاح، والذكرُ في الناس واضطرابُ الأصوات فيه كالزَغْرَدَة للنساء، والترديد للرجال بالأهازيج.

كما أنَّ في حضورك للعقد تحقيقٌ للإعلان المطلوب، وزيادةُ تثبيتٍ للشهادة على الزواج، ومشاركةٌ لأخيك المؤمن – أو لأختك المؤمنة– في العمل الصالح الذي أحرزَ فيه كلٌ منهما شطرَ دينه – فليتق الله في الشطر الآخر–، وتكريمٌ للزوج والزوجة بابتهاج الأقارب والأصدقاء الصالحين بزواجهما، وبدعائهم لهما بالصلاح والفلاح واليُمن والتوفيق، وهذا من حقوق الأخُوةِ الإسلامية بين المسلمين.

فإذا دُعيتَ إلى ذلك فلتكن نيتُك في الإجابة أنك تشهدُ دعوةَ خير مباركة، وحفلة سرورٍ مشروع، أمرَ سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحضورها، فراعِ المعانيَ التي تقدمت الإشارة إليها، وخُذْ زينتك المشروعة لهذا اللقاء الطيب الكريم، فقد كان أسيادنا الصحابة رضي الله تعالى عنهم إذا تزاوروا تجمَّلوا، وليكن الحديثُ منك إذا ابتدأتهُ أو شاركتَ فيه مما ينسجمُ مع المناسبةِ والابتهاج بها، ولا تتحدث بما يُحزن الحاضرين أو تَمُجُّه النفوس والأسماع، فالمؤمن كيِّسٌ فطن.

ويستحب لك التهنئةُ لمن تهنئهُ من الزوجين بدعاء سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ ﴾(رواه الترمذي)، ولا تُهنئهُ بالقولِ الذي يُهنئُ به بعضُ الناس: "بالرفاءِ والبنين"، فإنه من تهنئة أهل الجاهلية، وقد نهى سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنه، وأغنانا الله تعالى عنه بدعاء سيدنا ومولانا الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم الذي علمنا إياه كما تقدم، وعن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وعن أبيها: "تزوجني النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأتتني أمِّي فأدخلتني الدار، فإذا نسوةٌ من الأنصار في البيت، فقلنا: على الخير والبركة، وعلى خيرِ طائر– أي على خيرِ حظٍّ ونصيب–"(رواه البخاري).

وسمحَ الشرعُ الحنيف للنساء أن يغنين في العُرس بالغناء المباح ويُنشدن مع الضرب بالدُّف الأشعارَ أو الأقوالَ الحسنة، مما لا تَغَزُّلَ فيه بالحب والجمال، والخُدُود والقُدُود والفجور، فيقلنَ قولاً نظيفاً لطيفاً فيه إظهارُ الفرح والسرورِ بالزواج الميمون، فعن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبيها قالت: "زُفَّتْ امرأةٌ إلى رجل من الأنصار، فقال نبيُّ الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ يا عائشة، ما كان معكم لهو؟، فإنَّ الأنصار – أي أهل المدينة– يُعجبهم اللهو ﴾"(رواه البخاري)،

ويعني باللهو: الغناءَ والضربَ بالدُّف، قال الحافظ ابن حجر في (الفتح) عقب هذا الحديث: "في رواية شَرِيك - أحد رُواة الحديث- عند الطبراني في (الأوسط) عن عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبيها أيضاً: فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ فهل بعثتم معها جارية تضربُ بالدُّفّ وتغني؟ ﴾، قلتُ: تقول ماذا؟، قال صلى الله عليه وآله وسلم: تقولُ:

أتينـــــاكم أتينـــــاكُم فحيَّانـــــا وحيَّـــــاكمْ
ولـــوْلا الـــذَّهبُ الأحمـــر مـــا حَلَّـــتْ بـــوَادِيكُمْ
ولـــولا الحِنْطَـــةُ الســـمراءُ مَاسَـــمِنَتْ عَـــذَارِيكُم

فعلى مثل هذه المعاني اللطيفة النظيفة يكون الغناء من النساء، أما أغاني الحب والغرام والمعاني الخليعة الفاحشة فمحظورة محرمة، تولانا الله وإياكم في نفوسنا وذوينا ومحبينا، وأعاننا على امتثال أمره وطاعته، واتباع سيدنا ومولانا الكامل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصدق محبته، بمنه وكرمه، اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين.

قبسات من المجلة الزيتونية

فضل إصلاح ذات البين

عن أبي الدرداء رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ ألا أُخبركُمْ بأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصيامِ والصَّلاةِ والصَّدَقَة ﴾، قالوا: "بلى"، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ إصلاحُ ذاتِ البَيْن، فَإِنَّ فسَادَ ذَاتِ البَيْنِ هِي الحالِقَة ﴾.

البيان

هذا الحديث رواه أبو داود والترمذي وأخرجه البخاري في (الأدب المفرد)، وقد وقع في هذه الروايات زيادة: ﴿ لا أقُولُ تحلِقُ الشَّعْرَ ولكِنْ تَحلِقُ الدِّينْ ﴾، الفَضْل: الزيادة، الدَّرجة: المراد بها الرتبة، الصلاة والصيام: العبادتان، الصَّدَقة: الزكاة أو مطلق الصدقة، بلى: كلمة جواب كنعم، الإصلاح: ضد الإفساد، ذات البين: العداوة والبغضاء، وإصلاحها إصلاح الفساد بين القوم وإسكان الثائرة، الحالِقة: الخصلة التي من شأنها أن تحلق أي تهلك وتستأصل الدين كما تستأصل الموسى الشعر.

اعلم أن الشريعة الإسلامية جاءت بمصالح العباد الخاصة والعامة، وربط الصلة بين العبد وربه، وبين العباد مع بعضهم ليتم العمران على الوجه الأكمل، وحَبَّبتْ للإنسان طاعة الإله بما يترتب عليها من المثوبة الأخروية، كما رغبت المسلمين في عقد الخناصر على الأخوة ليكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، ويكونوا من جراء ذلك يداً على من سواهم، فإذا تخلق المسلمون بهذا الخلق العظيم أمكن لهم توقيف شرور النفس الأمارة، وابتعدوا عن نتائج الفُرقة المهلكة.

وقد أظهر سبحانه عظيم مننه بنعمة الألفة في قوله: ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جميعاً مَا أَلَّفتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ولَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾(الأنفال: من الآية ٦٣)، وذمَّ سبحانه التفرقة وزجر عنها فقال جلَّ مِن قائل: ﴿ واعْتَصِمُوا بحبْلِ اللهِ جميعاً ولا تفرَّقُوا ﴾(آل عمران: من الآية ١٠٣)، فهذا الأمر والنهي ونحوهما كلها تُثبت أصلاً من أصول الملة الحنيفية يقام عليه هيكل الأمة بأسرها، وقد مكث صلى الله عليه وآله وسلم دهراً وهو يثبت هذا الخُلق في نفوس المسلمين يرغبهم في الأخوة مرة فيقول: ﴿ إِنَّ

أَقْرَبَكُمْ مِنِّي مجالساً أحَاسنُكُم أخلاقاً الموطؤونَ أكنافاً الذين يأْلَفُونَ ويؤْلَفُون ﴾، ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَى اللهِ الذِينَ يأْلَفُون ويؤْلَفُون ﴾، ويحذرهم من التنافر وأسبابه مرة أخرى فيقول صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ وَإِنَّ أبغَضَكُمْ إلى اللهِ المشَّاءُونَ بالنميمَةِ المفرِّقُونَ بينَ الإِخْوان ﴾، لعلمه عليه الصلاة والسلام أن تمكُّن ذلك الخُلق من النفوس ليس بالهين السهل، وعلى قدر اهتمام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتكوين هذا الخُلق في المسلمين كان اهتمامه بتعهده بعد حصوله أو أشد، فترى نصوص الشريعة تترى بأمر إصلاح ما تداعى للانتقاض والتهدم حفاظاً على كيان الوحدة الإسلامية الذي أسسه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من التصدع وتحذيراً من لوازمه الفتاكة، قال تعالى: ﴿ إِنَّما المؤمنونَ إِخوةٌ فأصلِحُوا بيْنَ أخوَيْكُمْ واتَّقوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونْ ﴾(الحجرات: الآية ١٠)، فالإصلاح بين المسلمين من تقوى الله، وأعظم أنواع الأُلفة ما كانت الرابطة فيها هي التقوى، فكما أنَّ مِن التقوى الأُلفة والأُخوة، كذلك من التقوى إصلاحُ ذات البين، وكذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾(النساء: الآية ١١٤)، فبَيَّنَ تعالَى أنَّ من يتولى الإصلاح بين الناس احتساباً له تعالى وابتغاء مرضاته له درجةٌ ممتازةٌ وأجرٌ عظيم، وذلك بحسب ما يترتب على هذا الإصلاح من الكمالات، وعلى هذا النحو جاء قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ ألا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَل مِنْ درَجَةِ الصِّيامِ والصَّلاةِ والصَّدَقَة ﴾، قالوا: "بلى"، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ إِصْلاحُ ذَاتِ البَيْن ... الحديث ﴾، فقد بيَّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن درجة إصلاح ذات البين مقامها رفيع حتى أنها فَضُلَتْ درجة أعلى أنواع الطاعات، وظاهر الحديث ربما تعارضه بعض النصوص الدالة على أن الصلاة والزكاة والصيام هذه الثلاثة هي من قواعد الإسلام الخمسة التي لا يماثلها شيءٌ من الطاعات، فكيف يفوقها إصلاح ذات البين، ونحن نجيب عن ذلك بأحد أمور:

الأول: أن يكون المراد في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ أَفْضَل مِنْ درَجَةِ الصَّلاة... إلخ ﴾ ليس ذلك في الثواب وإنما في المصالح المترتبة على هذه الطاعة وتلك الطاعات، بل إن تلك الطاعات لا يكون لها أثرٌ في نفوس المسلمين على الوجه الأكمل إلا إذا ساد الصلاح بينهم، أما

وهم حرب على بعضهم لا يهتم المسلم إلا بخويصة نفسه تعبث بهم الأهواء وتمزقهم الأحقاد كل ممزق فهذا تقاومه الشريعة بكل الوسائل ولا يرضى الله من عباده الكفر والفساد.

الثاني: أن يكون المراد من الصلاة والصيام والصدقة غير المفروضة بقرينة التعبير بالصدقة.

الثالث: أن نصوص الشريعة كما دلت على عظم درجة الصيام والزكاة وعلى الأخص الصلاة، دلت أيضاً على أن الطاعة الواحدة لها درجات، وتفاوتها يكون بحسب ما يلابس العبد عند أدائه لها، حتى إنه في بعض الحالات تكون الطاعة وبالاً عليه كما جاء في حديث: « رُبَّ قارِئٍ للقُرْآنِ والقُرْآنُ يَلْعَنُه »، وكالمرائِي في عبادته الذي فضَّل ثوابَ الناس العاجل بشكرهم له على ثواب الله الآجل الذي وعده به يوم الجزاء الأكبر، فيكون المعنى الذي جاء به الحديث هو أن العبد الذي صلى وصام وتصدَّقَ وهو مع ذلك منغمس في الشرور بل في أعظم الشرور وهو الإفساد بين الناس خطره عظيم وبلاؤه لم يكن يقف عنده فقط بل يتسرب إلى أفراد المجتمع الواحد تلو الآخر، فهو حرب على الوحدة الإسلامية التي أقامها صاحب الشريعة، فهو في رتبة المحارب أو قريب منها كما يرشد إلى ذلك آخر الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام: « لا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ ولَكِنْ تَحْلِقُ الدِّين »، فهو لا ينتفع بعبادته إلا من جهة سقوط الطلب، وأما بقية المراتب فليس له نصيبٌ منها، ومن قام من المسلمين بإصلاح ما أفسده أمثال ذلك الشرير فقد أحيا سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وربط ما تصدع من القلوب على أساس الدين والأخوة الإسلامية، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً، فدرجته عظيمة عند الله ورسوله والناس أجمعين، ومرتبته لا توصف، وحسناته تبلغ حدَّ الكمال، فأين طاعة هذا بإصلاحه ذات البين من صلاة ذاك وصيامه وصدقته ما دام لم تنهه صلاته عن المنكر، فهو ليس له من الصلاة إلا الصورة، ومن كان كذلك لا غرابة إذا كان يتخبط في الفحشاء، وليست صلاة هذا هي المعنية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ والْمُنْكَرِ ﴾(العنكبوت: من الآية ٤٥)، فهو أتى بالطاعة من حيث الظاهر و لم يفهم منها المعنى الأسمى الذي يجلب له مراقبة المعبود في سائر الأوقات، ولو راقبه لما تجرأ على مخالفته بإيقاد نار الفتنة بين إخوانه المسلمين.

وهذا الخطر العظيم هو الذي غاب عن أنظار كثيرٍ من المسلمين وحسبوا أن الله كلفهم بعبادته وتركهم وشأنهم فيما يرتضونه لأنفسهم من طرق الحياة، فسادت بينهم الفوضى في كثيرٍ من النواحي، ولو ردوا أمرهم إلى الله والرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حياتهم الدنيا لما كانوا على هذا النحو من الانحلال والفساد، وهذا الحديث لم يذكر أسباب الفساد وطرق الإصلاح، بل جاء ليتناول ما حدث في تلك العصور وما سيحدث في مختلف الأزمان، وليأتيَ على بعضها تذكيراً لإخواننا المسلمين لعلهم يصلحون ما يقدر كلٌّ على إصلاحه عساهم يبلغوا تلك الدرجة التي وصفها النبي عليه الصلاة والسلام في حديثه، وهذا بعضه يرجع إلى الأخلاق كالنميمة والحسد والوشاية والنفاق والغش والبغضاء كما جاء في حديث: «دبَّ إلَيْكُم دَاءُ الأُمَمِ قبلَكُمْ، البَغْضاءُ وَهِيَ الحالِقَة»، وبعضه يرجع إلى معاملات الناس مع بعضهم كالخيانة والغصب والاستئثار على الغير والظلم والمماطلة في أداء الحقوق واللدد في الخصومة، وبعضه يرجع إلى الجنايات كقتل النفس والبغي على الطائفة، وبعضه يرجع إلى الأسرة في المعاشرة كتعدي أحد الزوجين على الآخر وعقوق الوالدين ومعاملة أحد الأبناء بما لا يعين على الطاعة ويجلب الضغينة، وبعضه يرجع إلى الحياة العامة كالغلو في التشيع إلى فكرة أو عقيدة وإيذاء الجوار والغلو في المجادلات وكشف عورات المسلمين، فهذه الأشياء ونحوها مما نتعرض إليه في غير هذا المقام أسباب للفساد مباشرة أو غير مباشرة، وطرق الإصلاح تكون بعلاجها نفسها، وذلك بتهذيب النفوس حتى تدرك خطرها فتبتعد عنها، وعلى هذا النحو جاءت نصوص الشريعة لتربية المسلمين تدعوهم إلى تجنبها وتسمو بهم عن الوقوع في حبال نتائجها، وأقامت من المسلمين من يكون ساهراً على تنفيذ هذه الخطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم تجعله خاصاً بطائفة معينة، بل كل من وقع تحت نظره شيءٌ من ذلك وجب عليه بحكم الشريعة أن يغيره بإحدى الطرق التي يقدر عليها، وأقلها أن يذكر به نفسه ويرشدها حتى لا تؤثر فيها العدوى الأثيمة، وكلُّ ذلك الإصلاح إنما هو بدفع الفساد من أصله وقبل وقوعه، قد يكون بإرجاع الألفة مكان الفرقة بعد وقوع الفساد، وهذا النوع من العلاج يكون بطرق متعددة منها: الواسطة بكلمة طيبة صادرة من نَفْسٍ طاهرة، وإزالة أسباب الفساد، وردِّ المظالم إلى أهلها، ونصرة الحق والضرب على أيدي المفسدين، وعدم التأثر بالعصبية

بل بالرجوع إلى الأصل الجامع وهو الأخوة الإسلامية، وإسكان الثائرة بالمعروف والإخلاص في النصيحة، والإرشاد إلى عواقب الفرقة ونحو ذلك مما يوصل إلى الإصلاح المنشود وإطفاء نار الفتنة.

وما دام في الأمة رجال يعملون بوصايا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويقومون بإعلاء صوت الحق يدفعون عن أمتهم فأبشر لهذه الأمة بحياة مطمئنة ما دامت الأمة تسمع النصيحة وتقدرها حقَّ قدرها، وعلى عكس ذلك إذا فقدت الناصح الأمين، وأشد من ذلك إذا أعرضت عن النصحاء واستحكم الشرُّ منها حتى أصبحت تفضل الفساد على الإصلاح إما لعدم إدراكها حسنه أو لظنها أن ما عليه أفرادها هو الكمال، فليعتبر أولوا الأبصار وليهبوا من سباتهم ويحذقوا أصول الشريعة التي أقامت هذه الأمة على الأخوة في الإسلام، وليصلح كلٌّ ما هو تحت يده وفي متناوله من الفساد، والله لا يضيع أجر المحسنين.

الشيخ العلامة

محمد الشاذلي بن القاضي رحمه الله

علماءُ من غزة

الشيخ رضوان بن علي بن عليل رضي الله عنه

اسمه ونسبه:

هو الوليُّ الشهير والبطل العارف الكبير، سليل الأماجد المكرمين الشيخ رضوان ابن الشيخ علي بن عليل رضي الله تعالى عنهم، المنتسب إلى سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فهو علي بن عليل بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن بن السيد الجليل الزاهد الصوام القوام الصحابي عبد الله بن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ رضوان رحمه الله تعالى في قرية حمامة في القرن الخامس الهجري، ونشأ في كنف والده السيد الجليل الكبير سلطان العارفين، وإمام أهل الطريقة المحققين، صاحب الفيوض والمواهب والكرامات، والخوارق الباهرات، المجاهد في سبيل الله، الملازم لطاعة الله أبي الحسن علي بن عليل رضي الله تعالى عنهما، فنهل من فيض علمه ونهجه وبركاته ما أنار به قلبه وعقله، وهيج مكنون قلبه ليسطع بنور اليقين، كما وارتوى الشيخ رضوان رحمه الله من أخيه الولي الصالح الشيخ إبراهيم أبي عرقوب رحمه الله تعالى فروى أصول الشريعة الحنفية من هذه المناهل العذبة فصفا قلبه، وطهر علنه وسره، وتقدم على أترابه فسطع نجمه، وعلا ذكره، ثم انتقل إلى غزة هاشم فاستقر بها، فقصده فيها كل مريد ومحب وطالب علم ليتربى على يديه منهم: الوليُّ الكبير الشيخ عجلين بن إبراهيم بن علي بن عليل رضي الله تعالى عنهم، وكثير ممن عرفوا له حقه وقدره حتى بقي أثره وبركته في غزة هاشم إلى هذا اليوم حافظة لها من كل سوء، وله حيٌّ بها مسمى بحي الشيخ رضوان لا زال موجوداً حتى اليوم.

مناقبه وآثاره:

استقر مقام الشيخ رضوان بغزة هاشم فاطمئن إليها واطمأنت إليه، واختار منها كثيباً من الرمل مطلاً على ساحل البحر، وكانت تلك الجهة عامرة بالأبنية والسكان، فطاب له العيش والإقامة فيها مع عائلته والتي نعرف منها ابنته السيدة فاطمة المعروفة بالصلاح والمتوفاة عام ٥١٤ هجري، وقد لمع نجم الشيخ رضوان رضي الله تعالى عنه فصار شيخ الصوفية في غزة هاشم، فأشرف رحمه الله تعالى على بناء مسجد ومدرسة علمية فيها لاستقبال المريدين والقيام على تعليمهم ضروريات الدين، سيراً على خطى من سبقه ووضع الأمانة في عنقه، وهذا دأب العلماءِ الأولياء العارفين الصالحين، أن يقوموا على تعليم الناس ما يصلح دينهم ودنياهم، ويقوم سلوكهم ومعاملاتهم، ويصفي نفوسهم وسرائرهم، ويزرع المودة والرحمة والمحبة والألفة بينهم، ويقلع كل ما يفسد النفس من كرهٍ وبُغضٍ وحسدٍ وكِبْر، وقد بُنِيَ ضريح الشيخ رضوان في مسجده وبنيت له قبة، وقد تم تجديد المسجد والمزار والقبة والمدرسة سنة ٩٧١ هجرية، إذ كان الخير والصلاح لا زال عامراً في قلوب الناس وأنفسهم، لكن بعد أن غزت المدنية الغربية البلاد وانتشرت التعاليم الأجنبية، ودفنت حرمة الدين، تهدَّم المسجد ولم يبق غير الضريح والقبة ومسقاة الماء وبعض جدار وسدرة قديمة، وكذا اندرست المدرسة وضاعت أوقافها بخراب تلك الجهة والمسجد في زمن السلطان سليمان خان، ثم صار بها كروم وأشجار متنوعة، وهذا من الأسباب التي أوجبت ضعف مدينة غزة هاشم التي كانت نبعاً للعلم والدين والتصوف، وتأخرت وكَثُرَ فيها الظلم وقلة البركة، وهو أمر لا يحتاج إلى دليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وفاته:

توفي الشيخ رضوان رحمه الله تعالى في أواخر القرن الخامس الهجري بغزة ودفن في المسجد الذي أقامه وأسس بنيانه، وكما وصفه الإمام عبد الغني النابلسي في رحلته بعد ذكره للمسجد الذي أسسه وما آل إليه فقال: "ومكان قبر الشيخ رضوان مرتفعٌ في أرضٍ منبسطة، وهو قبرٌ واسعٌ عالٍ عليه قبة بأربع عضايد منفتح الجوانب بحيث إنه يشرف على أماكن بعيدة، فأشرفنا منه على قرية جباليا"، وقال فيه:

لقـــــد أتينـــــا نبتغـــــي ذروة | لكامـــــلٍ ســـــامٍ لـــــه شـــــأن
بالشـــيخ رضـــوان دعـــي في الـــورى | وابـــن عليـــل فيـــه عرفـــان
في جنـــة القـــرب غـــدا قـــبره | وخـــازن الجنـــة رضـــوان

ولازال قبره ظاهراً مشهوراً يزار ويُتبرك به ويعمل له موسم في كل عام إلى أوائل الحرب العامة، فاكتشفه أسطول العدو فظن أنه قلعة، فسلط عليه المدافع حتى هدم بنيانه وأزال ما بقي من آثاره"، رحم الله الشيخ رحمة واسعة، وجعلنا من أتباع أهل الله السالكين إلى الله، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين.

بلادنا فلسطين

مدينة أريحا

الموقع والتسمية:

أريحا هي مدينة كنعانية تاريخية قديمة تقع على الضفة الغربية لنهر الأردن، شمال البحر الميت، ويرجع تاريخها إلى العصر الحجري الحديث الذي استمر من سنة ٦٠٠٠ إلى سنة ٤٠٠٠ ق.م، وأصل كلمة أريحا من (يريحو – Yercho) أي مدينة القمر، و(يرح) و(اليرح) في لغة جنوبي الجزيرة العربية تعني (الشهر أو القمر)، وفي العبرانية (يريحو) وهي أقدم مدينة معروفة في التوراة اليهودية، ومعناها في السريانية الرائحة أو الأريج، تقع في منخفض يبلغ ٢٦٠ متراً عن مستوى سطح البحر مما يجعلها أخفض بلدة على وجه الكرة الأرضية، وهي مشهورة باسم مدينة النخيل.

تنقسم مدينة أريحا إلى: أريحا القديمة وأريحا الجديدة، إذ إنه من المرجح أن أريحا القديمة قامت على بقعة تل السلطان، التي تبعد حوالي كيلومترين للشمال من مدينة أريحا الحالية، وكانت المنازل فيها تتألف من غرفة كبيرة أو اثنتين صغيرتين، وقد عثر الأثريون والمنقبون على سورٍ يُحيطُ بالمدينة بُني من الحجارة على ارتفاع عشرة أمتار، وأُقيم بداخل هذا السور برج قطره ١٣ متراً يُصعدُ إليه بإحدى وعشرين درجة، ويُحيطُ بالسور خندق حُفِر في الصخر على عمق مترين ونصف المتر واتساع ثمانية أمتار.

وهنا يجب الإشارة إلى نقطة مهمة، وهي وإن كان المعروف لدى الكثير من المؤرخين أن الحضارة أول ما نشأت إلا في العراق ثم في مصر، إلا أن الحفريات التي أُجريت في الآونة الأخيرة برهنت أن نشوء الزراعة وتدجين الحيوان والاستقرار ظهرت جميعها في أريحا، قبل أن تظهر في العراق بأكثر من حوالي ألف سنة، ولهذا تُعتبر أريحا أقدم مدينة في العالم، أما أريحا الحالية فتقع شمال البحر الميت على مسيرة خمسة كيلومترات منه، في الشمال الشرقي من مدينة القدس على بُعد ٣٧ كيلومتراً منها، وقد وصفها البغدادي في (معجم البلدان) فقال: "أريحا هي مدينة الجبارين في الغور من أرض

الأردن والشام، وقد سُمِّيت بأريحا نسبة إلى أريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام بن سيدنا نوح عليه السلام"، وهذا يدل على أن أصل التسمية ساميٌّ الأصل.

أريحا عبر التاريخ:

تعرضت المدينة للكثير من هجمات الغزاة على مرِّ العصور، وحكمها الكثير من الحضارات، فقد هاجمها الهكسوس فيما بين سنة ١٧٥٠ - ١٦٠٠ ق.م، واتخذوها قاعدةً لهم، وكانت أول مدينة كنعانية تُهَاجَم من قِبَل بني إسرائيل على يد نبي الله يوشع بن نون بن افراهيم بن نبي الله يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام سنة ١١٨٨ ق.م، وأحرقوا المدينة وأهلكوا من فيها.

ثم جاء عصر القضاة - قضاة بني إسرائيل- الذين حكموا البلاد بعد وفاة نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام، حيث قام عِجلُون ملك المؤابيين بإخراج اليهود من المدينة وذلك سنة ١١٧٠ ق.م واتخذوها عاصمةً لهم، ثم ازدهرت مدينة أريحا في عهد الرومان الذين بدأ حكمهم لفلسطين عام ٦٣ ق.م حتى عام ٣٩٥ رومي، ويظهر ذلك الازدهار واضحاً في آثار الأبنية التي شَقَّوُها فيها، والتي تظهر على نهر القلط، فقد جدد الملك الروماني هيرودوس الكبير بناءها وزينها ووسعها، وتلال أبي العليق هي من بقايا مدينته التي بناها، حيث تقع على بعد مسافة ميلٍ واحد من أريحا الحديثة قرب عين السلطان، ومن منشآت هيرودوس في زمنه أيضاً حَلَبَةٌ وميدان سباق للخيل، ازدادت المدينة شهرةً في عهد نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام، ولاسيما عندما قام عليه الصلاة والسلام بزيارتها، كما زارها سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام.

في عهد الحكم الصليبي نمت المدينة وتقدمت وبنا فيها يوستنيانوس كنيسة فخمة تحمل اسم السيدة مريم عليها السلام، وامتد حكمه من عام ٥٢٧ - ٥٦٥ رومي، ثم كان الفتح الإسلامي عام ٦٣٤ رومي الموافق ١٣ هجري على يد عمرو بن العاص وأُلْحِقَتْ بجند قنسرين، وفي العهد الأيوبي ألحقت بحلب ثم أُلحقت مرة أخرى بقنسرين، وفي عام ١٥١٦ رومي تسلم السلطان سليم الأول مفاتيح أريحا، ثم خضعت المدينة بعد ذلك للحكم المملوكي وأصبحت جزءاً من مملكة دمشق، ثم جاء الحكم العثماني الذي بدأ عام ١٩١٠ رومي وتحولت أريحا من قرية صغيرة إلى ناحية يقيم فيها

حاكم يُدعى المدير يتولى إدارتها، وبقيت أريحا هكذا حتى عام ١٩١٨ رومي حيث دخلها الانتداب البريطاني، وبقي فيها حتى عام النكبة ١٩٤٨ رومي.

أهم ما تشتهر به أريحا:

تعتبر مدينة أريحا من مدن المراكز المناخية، لدفء مناخها في فصل الشتاء وانخفاضها الكبير تحت مستوى سطح البحر، ولذلك يأتي إليها الكثير من الزائرين في فصل الشتاء للاستشفاء، ويتفرع من مركز المدينة العديد من الشوارع في جميع الاتجاهات، ولهذا النمط مزايا هامة، منها إضافة مساحات من الأراضي داخل المدينة، وجعلها تحتفظ بمزايا صحية عديدة، هذا وتشتهر مدينة أريحا بصناعة الخزف، فمنها انتشرت تلك الصناعة في مختلف أنحاء فلسطين، وليس هذا فحسب، بل وفي سورية أيضاً، كما وتشتهر بالزراعة خصوصاً المحاصيل التي تنمو في المناطق الحارة الرطبة مثل الحمضيات والموز والنخيل والحبوب.

وقد بلغ التعداد السكاني لمدينة أريحا بالإضافة إلى المحافظات التابعة لها حسب إحصاء عام ٢٠٠٥ رومي ٦٧,٠٠٠ نسمة، كما ويُقام على أراضيها عشر قرى ومخيمان للاجئين هما: مخيم عقبة جبر، ومخيم النويعمة.

المعالم الأثرية في مدينة أريحا:

تضم أريحا الكثير من المعالم الأثرية الإسلامية والنصرانية، أهمها:

مقام سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام: ويقع في جنوب أريحا على بعد ٣٢ كيلومتراً، وبالنسبة لطريق القدس – أريحا يقع على بعد كيلومترين من تلك الطريق، ويتميز هذا المقام بالحجارة الحمراء القابلة للاشتعال والتي تزيد من قداسة وحرمة هذا المقام، هذه الخاصية الرائعة في هذه الحجارة ترجع إلى احتواء الأملاح الموجودة فيها على القطران والزيت، قال صاحب (أنس الجليل) في مكان قبر سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام: "والمشهور أنه شرقي بيت المقدس، وقد بُني على هذا القبر مسجد وأقام السلطان المملوكي الظاهر بيبرس رحمه الله قبته عام ٩٦٨ رومي عندما زار القدس أثناء عودته من الحج"، وفي عام ١١٠١ هجري زار المقام سيدنا الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى في رحلته المسماة (الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية)، وفيها قال: "عزمنا على نبي

الله موسى عليه الصلاة والسلام بعد طلوع الشمس بساعتين، حتى وصلنا وأشرفنا من ذلك الشاهق العالي، فوجدنا النور المتلالي، وأقبلنا على الكثيب الأحمر، ثم فُتح لنا ذلك المقام المؤنس فدخلنا من الباب مع الجماعة والأصحاب، ثم صلينا الظهر، ثم قمنا إلى جهة المزار العظيم، والقبر الذي أشرقت عليه أنوار الكليم، فدخلنا إلى قُبالة القبر الشريف".

مسجد أريحا القديم: بني عام ١٣٣١ هجري، وتبلغ مساحته ٣ دونمات، مفروش بالحصير وله بابان شمالي وغربي، به ١١ صنبوراً و١١ نافذة خشبية ومنبر خشبي على الطراز القديم.

عين السلطان: وهي نبع ماءٍ قديمٍ جداً، يبعد عن أريحا مسافة كيلومترين، وتُسمى أيضاً بعين إليشع أو إليسع عليه الصلاة والسلام وهو أحد أنبياء الله إلى بني إسرائيل، وبحسب القصة الموجودة في التوراة أن إليسع عليه الصلاة والسلام هو من قام بتحلية مياه العين التي تعتبر الآن أهم ينابيع أريحا، وتنتج نحو ٧٠٠ متراً مكعب في الساعة، وقد ذكر الحافظ ابن عساكر نسب نبي الله إليسع عليه الصلاة والسلام فقال: "اسمه أسباط بن عدي بن شوتلم بن أفرائيم بن يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام"، وبجانب عين السلطان يُوجد موقع يُعرف باسم "طواحين الهواء".

قصر هشام أو خربة الفجر: وهو قصر بناه هشام بن عبد الملك الذي حكم بين عامي ١٠٥- ١٢٥ هجري على خربة المفجر، وقد بناه ليقضي فصل الشتاء فيه، ويقع إلى شمال مدينة أريحا على بعد نحو ٣ كيلومترات، ويشتمل على ثلاث أبنية رئيسية وهي: القصر والمسجد والحَمَّامْ، كما ويُعد نموذجاً للمستوى الرفيع الذي بلغه فنُّ العمارة وبخاصة الزخرفة، وقد حُفر للقصر خط مياه يمتد من ينابيع مياه النويعمة التي تبعد عن القصر مسافة ٣ كيلومترات.

الخان الأحمر: يقع على بعد ١٠ كيلومترات شرقي مدينة القدس، ويعرف أيضاً بالخان السامري، وهو عبارة عن بناء عثماني من القرن السادس عشر، أما اليوم فيوجد مكانه متجر للتذكارات وخيمة بدوية تقدم المرطبات للسياح.

قصر حجلة أو دير حجلة: ويقع في الجنوب الشرقي من مدينة أريحا على مسافة ٣ كيلومترات من المخاضة التي تحمل اسم "مخاضة حجلة"، ويُعرف هذا الدير عند سكان الجوار باسم "دير مار يوحنا حجلة"، ويُسميه رهبان الأورثوذوكس "دير القديس جراسيموس".

أريحا والاحتلال الصهيوني:

استولى الاحتلال عام ١٩٧٩ رومي على مساحة كبيرة من مخيم النويعمة وأقام على ذلك الجزء المغتصب مغتصبة "نعامي"، كذلك اغتصب مساحات شاسعة من المدن التابعة لأريحا ومنها العوجا، حيث صادرت سلطات الاحتلال الصهيوني مساحات شاسعة منها وأقامت عليها العديد من المغتصبات منها مغتصبة "نطاف" عام ١٩٧٩ رومي، ومغتصبة "نعران" عام ١٩٧٧ رومي، هذا وتعتبر مركزاً يضم ١٦ تجمعاً سكانياً، وقد أقامت دولة الكيان الصهيوني فيها أكثر من ٣٢ مغتصبة، أكبرها مغتصبة "نعران" السابقة الذكر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين.